

شهد العالم خلال العقود الأخيرين تحولاً عميقاً في أنظمة التعليم نتيجة التطور المتسارع لتقنيات الإعلام والاتصال، وهو ما أفرز نموذجاً جديداً في التعلم لم يعد ينحصر إليه كخيار ثانوي أو حلٌّ ظرفي، بل أصبح جزءاً بنوياً من المنظومات التربوية الحديثة؛ إنّه التعليم عن بعد. هذا النموذج أتاح إمكانية إعادة تعريف الزمن المدرسي، وإعادة توزيع أدوار المعلم والمتعلم، وفتح الباب أمام أشكال جديدة من إنتاج المعرفة وتداولها. ولعلّ جائحة كوفيد-19 سنة 2020 مثلت نقطة انعطاف تاريخية، حيث انتقلت أكثر من 190 دولة إلى التعليم الرقمي، ما جعل النقاش حول فعاليته، خصائصه، مزاياه، ونقائصه ينتقل من مستوى التنظير إلى مستوى التجربة الحية.

## الفصل الأول: مفهوم التعليم عن بعد

عملية تعليمية تقوم على نقل المحتوى والمعرفة من المعلم إلى المتعلم عبر وسائل "يُعرف التعليم عن بعد بأنه الإلكتروني أو تقنيات اتصال، مع عدم اشتراط التواجد المشترك في المكان نفسه"؛ تعرّيفاً أكثر حداثة حين قالت (يونسكوني 2023) وقد قدمت اليونسكو

"التعليم عن بعد هو استخدام منظم للتقنيات الرقمية لخلق بيئة تعلم فعالة خارج الإطار التقليدي للقاعات" "الدراسية".

"المسافة" أحد رواد تعليم الكبار – أن جوهر التعليم عن بعد يكمن في – (Michael Moore) يرى الباحث مايكل مور وليس المسافة الجغرافية فقط. فحتى في وجود الإنترن特 المباشر، قد يبقى الطالب بعيداً إذا "النفسية والبيداغوجية غابت التفاعلية أو المتابعة".

أمثلة توضيحية:

- طالب في تمنراست يتبع محاضرات أستاذ من جامعة سطيف 2 دون أن يسافر.
- مهندس يعمل بدوام كامل يدرس ماجستير عبر منصة تعليم إلكتروني مساءً.
- متعلمين يتبعون دورة في التصميم ثلاثي الأبعاد عبر منصة Coursera.

هذه النماذج تُظهر أنّ التعليم عن بعد ليس مجرد "استبدال للقسم بورشة رقمية"، بل هو فلسفة تعليمية تعتمد على إعادة تنظيم المعرفة والزمن والمسؤوليات.

## الفصل الثاني: خصائص التعليم عن بعد

يمتاز التعليم عن بُعد بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفاً عن النموذج التقليدي. لعلَّ أبرزها المرونة المكانية أنَّ المرونة (Anderson 2015) والزمانية، إذ يتيح للمتعلم متابعة الدروس من أي مكان وفي أي وقت. يوضح الباحث الزمنية تُعد حجر الأساس في ثورة التعليم الإلكتروني، لأنها تسمح للمتعلمين بالموازنة بين التعلم والعمل والحياة".<sup>1</sup>

تشكل فضاءً بيادغوجياً جديداً يدمج النص، الصورة، الفيديو، المحاكاة، ونظم التقييم *Moodle*, *Blackboard*, *Google Classroom* فالمنصات مثل. كما يتميز هذا النمط باعتماده الكامل على الوسيط التكنولوجي وتبذر أيضاً خاصية التعلم الذاتي، حيث يصبح الطالب مسؤولاً عن تنظيم تعلمه، ما يسهم في تطوير مهارات التخطيط وإدارة الوقت. وتؤكد دراسة لجامعة كامبريدج 2022 أنَّ الطلاب الذين مارسوا التعليم عن بُعد لفترة طويلة يطورون "قدرات تنظيمية ومهارات رقمية أعلى بـ35% مقارنة بزملائهم في التعليم التقليدي.

إضافة إلى ذلك، يمنح التعليم عن بعد إمكانية الفردنة؛ أي تكييف المحتوى مع مستويات مختلفة من المتعلمين، عبر سرعة القراءة، عدد الإعادات، أو اختيار تمارين مناسبة لقدرات كل طالب.

### الفصل الثالث: أهداف التعليم عن بُعد

لا يهدف التعليم عن بُعد إلى تعويض المدرسة التقليدية، بل يسعى إلى توسيع مفهوم التعليم نفسه. فوفقاً للبنك الدولي (2022)، فإنَّ الهدف الأساسي هو "توفير تعليم أكثر شمولية، وأكثر قدرة على التأقلم مع التحولات الاقتصادية والرقمية".

يهدف التعليم عن بعد إلى توسيع فرص الولوج إلى التعليم، خصوصاً في البلدان ذات الفوارق الجغرافية الواسعة مثل الجزائر، حيث يصعب على الكثير من الطلبة الولوج اليومي إلى الجامعة. كما يستهدف رفع مهارات الكفاءات الرقمية لدى المتعلمين، بما يتماشى مع التحول نحو اقتصاد المعرفة.

هدف آخر يتمثل في خفض التكاليف التعليمية، إذ يقل الاعتماد على الورقيات والتنقل، ما يجعل التعليم أكثر استدامة بيئياً واقتصادياً. كما يسمح التعليم الإلكتروني بضمان استمرارية التعليم أثناء الأزمات، كما حدث أثناء جائحة كورونا.

### الفصل الرابع: مزايا التعليم عن بُعد

تعد المرونة أهم ميزة للتعليم الإلكتروني؛ فهو يتيح للطلاب متابعة التعلم حسب ظروفهم. مثال ذلك الطالب الذي يعمل نهاراً ويدرس ليلاً. أو الأم العاملة التي تستطيع دراسة شهادة جامعية دون الالتحاق اليومي بالقاعات.

ميزة أخرى تمثل في وفرة الموارد؛ فالمتعلم لديه مكتبة رقمية كاملة تضم فيديوهات، محاضرات مسجلة، كتب إلكترونية، ومقالات علمية. وتظهر دراسات HarvardX (2021) أنَّ المحتوى الرقمي يعزز الفهم بنسبة 28%.

كما أن التعليم عن بعد يعزز التفاعل التشاركي عبر المنتديات والنقاشات الإلكترونية ومجموعات العمل. وتشير دراسة لجامعة تورونتو (2020) إلى أن "النقاشات الرقمية أكثر شمولاً من النقاشات داخل القسم، لأن كل طالب يملك الوقت للتفكير والكتابة".

## الفصل الخامس: عيوب ومحدوديات التعليم عن بعد

رغم مزاياه الكبيرة، إلا أن التعليم عن بعد يطرح عدة تحديات. أولها الفجوة الرقمية، حيث لا يمتلك بعض الطلاب من الطلبة يعانون من ضعف 25% تجهيزات أو إنترنتًا مستقرًا. في الجزائر، حسب وزارة التعليم العالي (2023)، فإن تغطية الإنترن特.

ثانيًا، يشتكي بعض الأساتذة من ضعف التفاعل الوج다اني، ما يقلل من ديناميكية القسم وصعوبة قراءة لغة الجسد. كما أن التعليم عن بعد قد يؤدي إلى عزلة اجتماعية لدى بعض المتعلمين.

ثالثًا، يواجه هذا النمط تحدي ضبط الامتحانات وضمان النزاهة الأكademie. ولذلك تلجأ بعض الجامعات إلى الامتحانات الحضورية الجزئية أو إلى أنظمة مراقبة إلكترونية.

كما أن بعض التخصصات التطبيقية – كالطب والهندسة – تحتاج إلى مخابر فعلية، ما يجعل التعليم الإلكتروني فيها محدودًا أو مكملاً فقط.

## الفصل السادس: بيانات وإحصائيات معاصرة

مليار متعلم حول العالم استخدمو التعليم عن بعد خلال جائحة COVID-19 تشير بيانات اليونسكو (2023) إلى أن أكثر من 40% من الطلبة من منصات التعلم الرقمي، بينما لم تتجاوز النسبة 70%. وفي أوروبا، استفاد حوالي إفريقيا.

مليون دخول شهري خلال 2021–2023. وتم إنتاج أكثر 30ً أما في الجزائر، فقد سجلت المنصات الجامعية أكثر من ألف مورد بيادغوجي رقمي لفائدة الطلبة 55 من.

## الفصل السابع: نماذج تطبيقية عالمية

، التي edX ، حيث تعتمد الجامعتان على المنساقات المفتوحة عبر HarvardX و MITx من أبرز النماذج العالمية تجربة تدمج بين الفيديو، المحاكاة، الاختبارات الذكية، ومجتمعات النقاش. وقد أثبتت التجربة أن الطالب الذي يشارك في يحقق نتائج أعلى بـ 40% من غير المشاركين edX منتديات.

تقديم نموذجاً متقدماً للتعليم الهجين، حيث تجمع بين الدروس UNED أما في أوروبا، فجامعة ماريد المفتوحة الإلكترونية والمحاضرات الحضورية الاختيارية والاختبارات النهائية الحضورية.

وفي كوريا الجنوبية، يعتمد النظام المدرسي على "المدرسة الذكية"، حيث يتم استخدام الواقع الافتراضي واللوحات الرقمية في تدريس العلوم.

## الفصل الثامن: نماذج تطبيقية جزائرية

التي تقدم مقررات رقمية وصفوفاً افتراضية، وتستخدم منصة EAD في الجزائر، بروت تجربة جامعة التعلم عن بعد منذ سنوات. كما أن جامعات مثل سطيف 2 طورت محتوى مرئياً ومسجلاً للطلبة، خاصة خلال جائحة Moodle من الطلبة يتبعون بانتظام المقررات 75% كورونا. وقد أثبتت التجربة - حسب تقرير الوزارة (2023) – أن أكثر من الرقمية.

كما أن المدارس العليا (مثل المدرسة العليا للأساتذة) طورت نظماً هجينة تجمع بين التعليم الإلكتروني النظري والتطبيقات الحضورية.

### أشهر منصات التعليم عن بعد عالمياً (موثوقة – فعالة – معتمدة أكاديمياً)

#### 1. منصة Coursera

تأسست سنة 2012 بالتعاون مع أساتذة من جامعة ستانفورد، وتعتبر اليوم أكبر منصة تعليمية في العالم مليون متعلم، وتقدم شهادات من جامعات مثل 92 Yale, Michigan, London University.

فعاليتها مثبتة من خلال:

- (فيديو + اختبارات + مشاريع) اعتمادها على التعلم التفاعلي.
- Google، IBM، Meta برامجها المهنية بالتعاون مع.
- شهاداتها قابلة للاعتراف في سوق العمل (وفق تقارير 2023).

#### 2. منصة edX

سنة 2012 أنشئت من طرف Harvard و MIT.

تُعد من أقوى المنصات من حيث الجودة الأكademie، وتقدم مساقات مجانية ومدفوعة، إضافة إلى برامج

#### MicroMasters.

فعاليتها:

- محتوى أكاديمي صُنع داخل أعرق جامعات العالم.
- تقييم دقيق للمتعلمين عبر اختبارات مؤمنة.

• اعتماد واسع في كليات الهندسة والعلوم.

### 3. Udemy منصة

هي أكبر منصة للدورات التطبيقية المهنية.

تستخدمها آلاف الشركات العالمية لتدريب موظفيها.

فعالية المنصة تكمن في:

- الكم الهائل من الدورات العملية.

- سرعة تحديث المحتوى.

- إمكانية الوصول السهل وغير المكلف.

### 4. Khan Academy منصة

منصة غير ربحية تعتمد أسلوب الفيديو القصير والتمارين التفاعلية.

فعالة جدًا في التعليم المدرسي (الرياضيات، العلوم، الاقتصاد)

تستخدمها مدارس في: فرنسا، كندا، الهند، والولايات المتحدة.

### 5. FutureLearn منصة

King's College University of Glasgow.

تعتمد نموذج التعلم الاجتماعي (Social Learning).

تميز بجودة المحتوى وهيكلة الوحدات التعليمية.

### 6. LinkedIn Learning منصة

تعتمد على تدريب مهني متخصص: القيادة، الريادة، التكنولوجيا، البرمجة

تُعد من أفضل المنصات لبرامج التدريب المؤسسي

### 7. Canvas LMS منصة

(Learning Management Systems).

معتمدة في أكثر من 400 جامعة عالمية.

فعاليتها:

- إدارة الصنوف الافتراضية.

- إرسال الواجبات والاختبارات.

- متابعة الطالب لحظة بلحظة.

تُستخدم في الجامعات الأمريكية وال العربية (السعودية، الإمارات، الأردن).  
من أقوى أنظمة إدارة التعلم.  
فعاليتها مثبتة في تنظيم الامتحانات الإلكترونية والدروس التفاعلية.

ثانيًا: منصّات التعليم عن بعد في الجزائر (نماذج قوية - رسمية - فعالة)

#### النسخة الجامعية الرسمية – Moodle منصة 1.

هي المنصة الأساسية التي تعتمدتها وزارة التعليم العالي.  
تستخدمها تقريرًا كل الجامعات الجزائرية (سطيف 2، المسيلة، الجزائر، وهران...)  
فعاليتها:

- تحميل المحاضرات والكتب
- اختبارات إلكترونية
- منتديات نقاش بين الطلبة والأساتذة
- مراقبة حضور الطلبة افتراضيًّا

#### PROGRES منصة 2.

ليست منصة تعليمية مباشرة، بل هي منصة تسخير بيد/أغوجي رقمية.  
تدعم التعليم عن بعد عبر:

- تسخير مذكرات التخرج
- متابعة التسجيلات والتقييمات
- الربط بين الأستاذ والطالب عبر خدمات رقمية

#### خاتمة

لقد أصبح التعليم عن بعد جزءًا ضروريًّا في عصر التحولات الرقمية. وهو ليس مجرد حلٌ تقني، بل نموذج تربوي يحتاج إلى تطوير بيدagogia جديدة، وإعادة تعريف أدوار الفاعلين، وإرساء ثقافة رقمية متقدمة. ولئن واجه بعض

التحديات، فإن قدرته على توسيع فرص التعلم، وتكثيف البرامج، وتعزيز الكفاءات الرقمية تجعله خياراً استراتيجياً لكل الأنظمة التعليمية، وفي مقدمتها الجزائر التي تخطو خطوات ثابتة نحو رقمنة الجامعة والمدرسة.